موسوعتي الصغيرة

1

الألفباء

دار ماهر

موسوعتي الصغيرة



1 - الألفباء
2 - الأرقام
3 - الكتاب
4 - تقسيم الزمن
5 - قلم الرصاص
6 - الساعة
7 - الطوابع والبريد
8 - النقود
9 - ورق اللعب
10 - القهوة
11 - التبغ والسجائر
12 - الهاتف
13 - الدراجة
14 - الفضاء
15 - المنطاد
16 - عالم الفراشات
17 - مملكة النحل
18 - مملكة النمل
19 - البيئة
20 - التلوث

... إنطلاقاً من مبدأ "العلم يختصر الزمن" تحركت المناهج التربوية بمستوياتها بعد ان اصبحت قدرة الأطفال على التلقي والإستيعاب في سن مبكرة. اكثر اتساعاً وخاصة في المجالات العلمية. وصارت احاسيس ومدارك الأطفال تحاكي الحقيقة العلمية.

لقد انتهى زمن الساحرة والخوارق الخرافية وهي غالباً ما تكون من نسج الخيال.

واصبحت الثقافة العلمية عنصراً اساسياً في بناء انسان الغد.

انطلاقاً من هذه الثوابت رأينا في " دار ماهر " ضرورة تقديم هذه المادة لأصدقائنا الناشئة والصغار. وهي ليست سوى توطئة لمواد اخرى اكثر علمية ومجارية للتطور في العديد من نواحي المعرفة.

موسوعتي الصغيرة سلسلة قد لا تنتهي ... لان بحر العلوم لا ينضب

الناشر

١

1

الألفباء



الطبعة الاولى
١٩٩٧



للطباعة والنشر والتوزيع

بيـروت - لبنان . هاتف: (٠٣)٢٠٠٨٢٤

الألغـــاز

. . . حقّاً إنهُ ممتعٌ ومفيدٌ جداً ، الغوصُ في آثار الأقدمين !

هذا ما كانَ يجولُ بخاطرِ عالمِ الآثار وهو ينقّبُ في كهف قديم في شمال أسبانيا . وفيما هو كذلك ، سمعَ صوتاً أجفَلَهُ ، كانَ صرخةً من ابنته التي كانتْ برفقته : ثيران ، ثيران ، وبذهول التفتَ إلى حيثُ كانتْ تشيرُ البنتُ فوقعَ بصرُهُ على صورِ عددٍ من الجواميسِ البرية محفورة في سقف الكهف ، وكانتْ مرسومةً بألوان ثابتة لم تقوَ على إزالتها السنون . وقد تبينَ لعالمِ الآثار أن هذه الرسومَ إنما تتعلّقُ بموسمِ الصيدِ في تلك الحقبة من التاريخ .

ونعودُ لذلك العصر الحجريِّ القديم . إذْ بينما كانَ صيادٌ يبحث عنْ رزقهِ في البراري ، شاهدَ قطيعاً من الغزلان

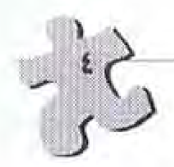




يسرحُ فوقَ تلٍّ بعيد ، فأرادَ أنْ يُعلمَ رفيقَه الذي كانَ متوجِّهاً إلى هناك بالأمر ، أخذ قطعة من لحاء شجرة وحفرَ عليْها بسكينه رسمَ غزال إلى جانب تلّ وعلّقها بساق شجرة قائمة على المفرق المؤدِّي إلى التلِّ ، حتى إذا وصلَ رفيقُه إليها فَهمَ المقصودَ ولَحقَ بالقطيع .

هكذا كان يكتبُ الإنسانُ القديمُ فيرسم أفكارَهُ رسماً ، وإذا أراد أن يعبِّر عن رجل رسمَ رجلاً ، وإذا أرادَ أنْ يعبِّرَ عنْ تلّ ، رسم تلاً ، وإذا أرادَ أنْ يعبرَ عنْ طيرٍ رسمَ طيراً وهكذا . . .

ويُسمَّى هذا النوعُ منَ الكتابة ، الكتابة التصويرية ، ومع أننا لا نعرفُ مَنْ هُو الَّذي رسمَ أفكاره لأول مرة في التاريخ فلا شكَّ أنه مخترعٌ عظيمٌ لأنه وضعَ لنا الأساسَ لفنِّ الكتابة الذي نعرفُهُ اليومَ ، وإذ كنّا نجهلُ تاريخَ تلكَ الكتابة الصحيح ، فالاعتقادُ السائدُ أنه يعودُ لعشرةِ آلافِ سنة خلتْ .



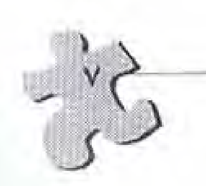
إذن ، فأولى مراحلِ الكتابة هي الكتابةُ التصويريةُ ، أما المرحلةُ الثانيةُ فهي الكتابةُ التصويريةُ الرمزيّة ، وقدْ سُميتْ هكذا لأنَّ الصورَ هنا أصبحتْ تحملُ معانيَ رمزيةً ، ذلكَ أن الإنسانَ بدأ يحسُّ بالحاجة إلى وسائلَ للتعبير عن أمور جديدة ، لا يمكن تصويرُها مثل الجوع ، والموت والحزن وغيرها من الحالات والانفعالات ، فابتكرَ طريقةً جديدةً للدّلالة على مثلِ هذه الأمور وهي أن يكونَ للصورة معنى رمزيٌّ . فكانتْ صورةُ العينِ الدامعة تعبّرُ عن الحزن وصورةُ الرجلِ المتنفخِ تعبّر عنِ الجوعِ وصورةُ الرجلِ الراكعِ تعبّر عن العبادة .

وإذا كانت الكتابةُ التصويريةُ تعبرُ عنِ الأمور الحسّية القابلة للتصوير فإنَّ الكتابةَ التصويرية الرمزية تعبّرُ عن الأمور المعنويّة المجردة غيرِ القابلة للتصوير ، وقد استعملتْ هذا النوعَ من الكتابة شعوبٌ قديمةٌ عديدةٌ منها : الصينيةُ والبابليةُ والمصرية .



ومع تدرُّجِ الإنسان في سلَّمِ التطور لم تعد الكتابةُ التصويريةُ تفِي بحاجته فابتكر طريقةً جديدةً للكتابة هي الطريقةُ الصوتية ، وتُستخدم في هذه الطريقة الصورُ والعلامات إلا أن هذه الصورَ والعلامات لا تدلُّ على معان كما في الطريقتين السابقتين وإنما تدلُّ على أصوات ، وهذه الطريقةُ الجديدةُ ، تأخذُ بعينِ الاعتبار اللغةَ وأصواتها ؛ فالكتابةُ التصويريةُ والكتابةُ التصويريةالرمزية لم تكنْ لها علاقةٌ باللغة ، أما الكتابة الصوتيةُ فأساسُها اللغةُ وأصواتُها ، ويعتبرُ هذا تطوراً مهمّاً في مسيرة الكتابة أدّى الى تطوّرها ورقيِّها .

فصورة الأسد ، مثلاً ، تدلُّ على الحيوان نفسه في الطريقة الأولى ، وتدلُّ على الشجاعة في الطريقة الثانية ، أما في الطريقة الثالثة فتدلُّ على مقطعٍ أو حرفٍ منْ كلمة «أسد» في اللغة المصرية القديمة .



والذي قادَ الانسانَ إلى هذه الحيلة الجديدة حاجتُهُ إلى وسيلة تعبير جديدة ، وهي تقييدُ معانيه وتحديدُها بألفاظ ، لانهُ كان يجدُ أنَّ الكتابةَ التصويريةَ والكتابة التصويرية الرمزية اللتين كانَ يستعملُهما تدلُّ على معانٍ غيرِ مقيَّدة بألفاظ .

والكتابةُ الصوتيةُ كانتْ تقسمُ إلى مرحلتين : مرحلة الكتابة الصوتيةِ المقطعية ، ومرحلةِ الكتابةِ الصوتيةِ الهجائية .

أما بالنسبة للمرحلة الأولى فقدْ أصبحت الصورُ فيها علاماتٌ صوتية ، لا تدلُّ على المعنى الذي تمثِّلُهُ ، بلْ على مقطعٍ من مقاطعِ الكلمة ، بصرف النظر عنْ معنى هذا المقطعِ ، ومتى فقدتْ المقاطعُ معانيَها الأصلية التصويرية وبقي معناها الصوتيُّ فقط صارَ بالإمكان جمعُ بعضُها إلى بعضٍ فيتمُّ تركيبُ كلماتٍ جديدةٍ كما هي الحالُ بالنسبة



لكلمة «جلباب» . فإذا رأيتَ صورة «جل» ـ أي ما يوضع على ظهرِ الدابة ـ إلى جانبِ صورة «باب» فليسَ المقصودُ هنا الجلَّ والبابَ ، وإنما المقصودُ هو الجلبابُ أي القميص ، وكما هو الحال أيضاً بالنسبة لكلمة «وم» وهي اسمُ الثعلب عندَ المصريينَ القدماء ، فقدْ أصبحتْ علامةً للمقطع الهجائيِّ «وم» في الكتابةِ المصرية القديمة ، التي سُميتْ «هيروغليفية» .

وكما أن الكتابةَ المصريةَ القديمةَ نشأتْ عنِ العلامات التصويرية ، فكذلكَ الكتابةُ الصينيةُ والبابليةُ ، وما ينطبقُ على هذه الكتابات ينطبقُ على الكتابة العربية أيضاً . فإنَّ حرفَ «العين» مثلاً يعودُ في أصله إلى العلامات التصويرية فهو في وضعه يشبهُ العينَ حاسّةَ البصرِ ومايزال .

وبتطوُّرِ العلاماتِ التصويرية إلى علامات صوتية مقطعية ابتدأتْ صناعةُ الكتابةِ الحقيقية لأولِ مرةٍ في تاريخ الإنسانِ ،



وذلك حوالي (٣٥٠٠) سنة قبل الميلاد .

وأمّا بالنسبة للكتابة الصوتية الهجائية ، فهي المرحلةُ الأخيرةُ التي قطعتْها الكتابةُ في طريقها إلى شكلها الراهن . ففي هذه المرحلة لم تعدْ تدلُّ الصورةُ على مقطعٍ منْ مقاطع الكلمة كما هي الحالُ في المرحلة السابقة وإنما أصبحتْ تدلُّ على صوت منْ أصواتها .

وأولُ منْ توصَّلَ إلى هذه الفكرة هم المصريّون القدماء ، وقدْ لاحظوا أنَّ الكلمات لا يمكنُ تحليلُها إلى مقاطعَ فقط ، وإنما إلى أجزاء أصغرَ من المقا[illegible]هي الأصواتُ المفردةُ أو الحروفُ ، والفرقُ بينَ الحروف والمقاطعِ هو أن الحروفَ ترمزُ إلى صوت واحد في حين أنَّ المقطع ترمزُ إلى مقطعٍ واحد ، سواء أكانَ هذا المقطعُ مركباً من صوت واحد أو منْ مجموعة أصوات .

وكانت الحروفُ المصريةُ منْ أقدمِ الحروفِ في العالم ،



وكانَ عددُها أربعةً وعشرينَ حرفاً ثم زادتْ إلى ثلاثينَ وكانت كلُها حروفاً صحيحةً ، إلا أن هذه الحروفَ لم تحلَّ عند المصريين محلَّ العلامات التصويرية أو التصويرية الرمزية وإنما اقتصرَ استعمالُها على بعضِ الخاصةِ ، وظلَّ معظمُ كتاباتهم بالهيروغليفية .

أما أولُ من مارسَ الكتابةَ بالحروف الهجائية دونَ غيرها من العلامات فهم الساميُّونَ وفي طليعتهم الفينيقيون . وقد سميتْ هذه الحروفُ بالألفباء لأنها تبدأ بهذين الحرفين ، وهذا شأنُ مختلف اللغات في العالَم . وأسماءُ الحروف يرجعُ أكثرُها إلى أصلٍ فينيقيٍّ ، ولو أخذنا حرفَ الألف ، نجدهْ عندَ الفينيقيين يدلُّ على الصوت الأول منْ كلمة «ألف» ومعناها الثورُ في اللغة الفينيقية . وحرف «الباء» يدلُّ على الصوت الأول من كلمة «بت» ومعناها البيتُ في لغتهم وهكذا . . . وعندما انتقلت الألفباءُ الى اللغات

الأخرى ، لم يبقَ هنالكَ علاقةٌ بينَ صورة الحرف واسمه ، وبعبارة أخرى فإنَّ اللغات التي اقتبستْ حروفَها من الألفباء الفينيقية قد احتفظتْ بكثيرٍ من أسمائها الأصليَّة ، بصرف النظرِ عنْ مدلول هذه الحروف ، والألفباءُ استنبطَها الفينيقيونَ المنتشرون على السواحل اللبنانية ، وفي مدينة جُبيلَ بالذات الواقعة في شمالي لبنان ، وذلك حوالي القرنِ الخامس عشرَ قبلَ الميلاد .

أما كيفَ انتقلتْ «الألفباءُ» إلى سائرِ أنحاء العالم ، فيعود الفضلُ في ذلكَ إلى التجارة ، إذ إن الفينيقيينَ كانوا يتمتعون بنشاط تجاريٍّ كبيرٍ في البرِّ وفي البحر ، وكانتْ تجارتُهم تصلُ بهمْ الى أقصى البلاد الساحلية في أوروبا وأفريقيا ، وكانت حروفُهم ترافقهمْ أينما ذهبوا .

ومن البلاد التي حملَ الفينيقيونَ حروفَهم اليها ، بلادُ اليونان ، فأخذَ اليونانيونَ عنهمْ هذه الحروفَ وأصبحت

North Semitic	
فينيقي	
يوناني قديم	
يوناني كلاسيكي	ABΓ
روماني	ABC
جوتيك	ABC
عربي	أ ب ت

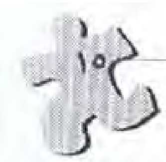
الأبجدية في العالم

تشبهُها إن منْ حيثُ الترتيب أو منْ حيثُ التسمية .

والألفباءُ اليونانيةُ لعبتْ دوراً مهماً في تاريخ الكتابة الصوتية الهجائية ، فجميع الحروف التي تستعملُ في بلاد الغرب اليومَ إنما يرجعُ الفضلُ فيها إلى تلك الألفباء التي أدخلوا عليها من التحسينات ما جعلها صالحةً للاتصال بين البشرِ والتعبيرِ عنْ أفكارهم على مدى آلاف السنين .

وقد نقل الفينيقيون حروفهم أيضاً إلى السواحل الإيطالية فاقتبسَها «الأترسكيون» سكانُ تلكَ السواحلِ آنذاك ولما هزمهمُ الرومانيون وحلّوا محلّهم أخذوا عنهم الحروفَ الفينيقية وأدخلوا عليها تغييرات طفيفةً اقتضتْها لغتُهم اللاتينية . ولم يمضِ وقتٌ طويلٌ حتى صارتْ معظمُ لغات أوروبا وأميركا تُكتب بهذه الحروف المعروفة باللاتينية .

وإذا كانَ الفينيقيونَ قد نقلوا الألفباءَ إلى الغرب فإنَّ الآراميين نشروها في الشرقِ فتفرعتْ منها مئاتُ الحروفِ



بعضُها ساميةٌ كالعربيةِ والعبريةِ والسريانيةِ والبعضُ الآخرُ غيرُ ساميّ .

والآراميُّونَ من الشعوب السامية التي نزحتْ من شبه الجزيرة العربية فيما بين سنة (١٥٠٠ ـ ١٢٠٠) قبل الميلاد ، واستقرتْ في الأراضي السوريةِ واللبنانيةِ وكانتْ دمشقُ أهمَّ مدنِهِمْ .

والألفباءُ العربيةُ من اكثر الحروف اللاتينية ، وقد ساعدَها بذلك القرآنُ الكريمُ الذي كُتبَ بها ، والفتوحاتُ الاسلاميةُ التي وصلتْ إلى أقصى البلدان ، ولم تكنِ الحروفُ العربيةُ كذلكَ فقط إنما كانت من أسرعِ الحروف تطوُّراً ، فقد نشأتْ في القرن الثالث للميلاد ولم يمضِ عليها ثلاثةُ قرون حتى كانت أشكالُها قدْ تبدَّلتْ تبديلاً تامّاً وأصبحتْ بالشكل الذي نعرفُهُ اليوم .




موسوعتي الصغيرة
1
الألفباء
دار ماهر